

سورة القيامة

٥٤٠ - قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١) [١] ثم أعاد، فقال: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [٢] فيه ﴿ثلاثة﴾^(٢) أقوال: أحدها: أنه - سبحانه - أقسم بهما، والثاني: لم يقسم بهما، والثالث: أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة، وقد سبق بيانه في التفسير.

٥٤١ - قوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرَ﴾^(٣) [٨]، وكرر في الآية الثانية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [٩]؛ لأن الأول عبارة عن بياض العين، بدليل قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [٧] وفيه قول ثان، وهو قول الجمهور: إنهما بمعنى واحد، وجاز تكراره؛ لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول. وقيل: الثاني واقع موقع الكناية كقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] فصرح تعظيماً وتفخيماً، وتيمناً.

قلت: ويحتمل أن يقال: أراد بالأول الشمس قياساً على القمرين، ولهذا ذكر فقال: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. أى: جمع القمران، فإن الشنية أخت العطف، وهى دقيقة.

٥٤٢ - قوله: ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾^(٤) [٣٥، ٣٤] كررها مرتين، بل كررها

(١) لا: صلة، أريد منها تكذيب الكفار، لأنهم زعموا أن لا قيامة. ثم راجع رأى أبى عبيدة فى القرطبى (٥٠/١٩)، والطبرى (١٠٨/٢٩)، وضعفه الفخر الرازى فى الكبير (٢١٧/٣٠) بتصرف، وانظر أيضاً التهليل (١٦٣/٤)، والحازن (١٨٢/٤)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٢٧٠/٤)، والألوسى (١٣٥/٢٩)، والكشاف (١٨٩/٤).

(٢) فى الأصول (ثلاث)، وهذا خطأ نحوى وما أثبتناه أصح: لأن القول مذكر فتكون (ثلاثة) مؤنثة).

(٣) خسف وكسف بمعنى واحد، وهو رأى أبى عبيدة وجماعة من اللغويين، كالجوهري صاحب الصحاح، وعلى ما فى لسان العرب لابن منظور (٤١٤/١٠)، والبحر المحيط (٣٨٦/٨)، والطبرى (١١٢/٢٩)، والكبير (٢١٩/٣٠)، والألوسى (١٣٩/٢٩).

(٤) وهذا تهديد ووعد على ما ذكر القرطبى فى تفسيره (١١٤/١٩)، والكبير (٢٣٣/٣٠)، والألوسى فى روح المعانى (١٤٩/٢٩)، والكشاف (١٩٣/٤)، والفتح (ص ٤٤٢) مسألة (٣).

أربع مرات؛ فإن قوله: ﴿أولى﴾ تام في الذم، بدليل قوله: ﴿فَأُولَى لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢٠] فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد؛ وإنما كررها لأن المعنى: أولى لك الموت، فأولى لك العذاب في القبر، ثم أولى لك أهوال القيامة، وأولى لك عذاب النار، نعوذ بالله منها.